تحقيق: لبنان: جامعة القديس يوسف تطلق نتائج مسحها عن هجرة الشباب

30 / 04 / 2009

بين عامي 1992 و2007 هاجر «466 ألف لبناني حدّا أدنى و640 ألف لبناني حدّا أقصى، من أصل ما يقارب أربعة ملايين لبناني، أي ما يعادل نسبة 10،3 في المئة. علما أن 46 في المئة من المهاجرين تركوا لبنان بين عامي 2002 و2007، وهم يتوزّعون على الطوائف بالتساوي .

جاء ذلك أمس خلال مؤتمر صحافي نظمه «المرصد الجامعي للواقع الاجتماعي والاقتصادي» التابع لجامعة القديس يوسف في بيروت لإطلاق نتائج المسح الوطني الذي أجراه عن «هجرة الشباب ومشاريعهم المستقبلية .«
وقد أشار رئيس الجامعة الأب البروفيسور رينيه شاموسي في مستهلّ اللقاء، إلى «اهتمام الجامعة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي للبلد وتشجيعها للباحثين في هذا المجال عبر رصد الميزانيات اللازمة لأبحاثهم»، واضعا في تصرّف أصحاب القرار والمعنيين في القطاعين الاجتماعي والاقتصادي نتائج المسح لاتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة، لا سيما أن منها ما يدّق ناقوس الخطر على أكثر من صعيد .
فقد أظهرت الدراسة التي أعدتها وأشرفت عليها الدكتورة شوغيك كاسباريان أن 77 في المئة من مجمل المهاجرين ينتمون إلى الفئة الشابة التي تتراوح أعمار أفرادها بين 15 و35 سنة (بلغ معدّل سن الهجرة 27 عاما)، منهم 43،4 في المئة من حاملي الشهادات الجامعية» ما اعتبرته الباحثة رقما مخيفا .
وإلى الأرقام الخاصة بالهجرة، توصلت كاسباريان إلى أرقام تتعلّق بتركيبة المجتمع اللبناني بحيث ينتمي حوالى 37 في المئة من اللبنانيين إلى الطائفة المسيحية و63 في المئة منهم إلى الطائفة المسلمة. كما لحظت أن الفئة العمرية التي لم تتخط العشرين من العمر يتشكل 70 في المئة منها من المسلمين و30 في المئة من المسيحيين .وقد أشارت الباحثة إلى تباطؤ النمو السكاني الذي تراجع من 4،8 فردا العام 1997 و5،3 فردا العام 1970 إلى 4،2 فردا العام 2007 .
ومما خلصت إليه الدراسة أن المرأة تقوم بدور ربّ الأسرة في 13 في المئة من الأسر اللبنانية. فيما تبلغ نسبة غير المتزوجين في الفئة العمرية بين 18 و35 سنة 74 في المئة (العام 2007)، أي بزيادة أربعة في المئة عن العام 2001، واكثر من 35 في المئة عن العام 1970 .
ويقدّم المرصد الدراسة في مجلّدين: مجلّد أول يعالج تركيبة المجتمع اللبناني وخصائصه في محور أول. وخصائص الشباب اللبناني الذي تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة في المحور الثاني .
فيما تتطرق الدراسة في المجلد الثاني إلى معالم المهاجرين اللبنانيين بين عامي 1992 و2007 وأهمية هجرة الشباب وخصائصه، لتخلص إلى مشاريع الشباب اللبناني وتطلعاته في الهجرة .
وقد بيّنت في محورها الأول أن المجتمع اللبناني موزّع على ثلاث فئات متساوية: فئة الطلاب والتلاميذ التي تبلغ نسبتها 31 في المئة، فئة الناشطين اقتصاديا 38 في المئة و فئة غير الناشطين 31 في المئة. وتشكل الفئة العمرية المتراوحة بين 18 و35 عاما نسبة 46،5 في المئة من الفئة الناشطة اقتصاديا .
إلى ذلك دلّت الدراسة إلى «تراجع نسبة الأمية (6،3 في المئة) عما كانت عليه في العام

1997 (11،6 في المئة). كما يشهد لبنان زيادة في نسبة الجامعيين الذين تتجاوز أعمارهم العشرين سنة، حيث بلغت نسبتهم 25،5 في المئة. وبالمقارنة، بلغت 17،7 في المئة العام 2001 و13،9 في المئة العام 1997. وقد تفوّقت الشابات الجامعيات (28،8 في المئة) على الشباب الجامعيين (23،8 في المئة) الذين تتروح أعمارهم بين 20 و29 سنة .«
ووفقا للبحث بلغت نسبة البطالة 8،1 في المئة و13،8 في المئة لدى الشباب بين 18 و35 عاما .
إلى العاطلين عن العمل، أظهرت الدراسة، في محورها الثاني الذي يعالج خصائص الشباب اللبناني أن خمسين في المئة منهم يعملون، 25 في المئة منهم طلاب وسبعة في المئة يبحثون عن العمل، فيما تطوّع تسعة في المئة منهم في صفوف الجيش والقوى الأمنية .
وبرهنت أن 59 في المئة منهم متخرّجو مدارس وجامعات التعليم العام و26 في المئة هم متخرّجو مدارس وجامعات فرنسية خاصة و13،4 في المئة متخرجو مدراس وجامعات انكليزية خاصة. وتبّين للباحثة أن «حوالى 75 في المئة من الشباب أجراء كما كان الوضع عام 2001 و24 في المئة منهم يعملون لحسابهم الخاص، وأن 14،3 في المئة من الأجراء يعملون في القطاع العام. ومن العاملين 30 في المئة من الشباب العامل لا يتجاوز دخله 500 ألف ليرة شهريا، فيما يفوق الألف دولار لدى 9،1 في المئة منهم .«
وبالنسبة إلى خصائص المهاجرين بين العامين 1992 و2007 وأهمية هجرة الشباب، فقد أظهرت الدراسة ان 45 في المئة من الأسر اللبنانية لديها على الأقل فرد غادر لبنان في تلك الفترة. وبحسب الأسر يعتبر 18،7 في المئة من المهاجرين أن مغادرتهم مؤقتة، و53،5 في المئة يعتبرونها نهائية فيما لم يتخذ 28 في المئة منهم قرارهم النهائي، علما أنهم ينتمون إلى مختلف الطوائف والمناطق اللبنانية. وقد غادر سبعون في المئة منهم لبنان بسبب العمل .
إلى ذلك برهنت الدراسة أن 20 في المئة من المهاجرين يساعدون عائلاتهم ماديا وأن ثلثهم يزور لبنان بانتظام، كما أن 35 في المئة توجهوا إلى البلاد العربية و23 في المئة إلى أوروبا ونسبة مشابهة إلى أميركا وكندا .
في محورها الأخير، تخلص الدراسة إلى أن 49 في المئة من الشباب لا ينوون مغادرة لبنان، بينما يرغب 30 في المئة منهم الإقامة فيه بعد الإقامة فترة في الخارج فيما يعتزم 7 في المئة منهم العيش في الخارج .

مادونا سمعان - جريدة السفير30.04.2009